19) تيسير الناشف. السلطة والفكر والتغير الاجتماعي. ط1 أزمنة للنشر و التوزيع. عمان 2003.

20) أنور عبد الملك. تغيير العالم. سلسلة عالم المعرفة رقم 95. الكويت 1985. ص 84-85.

21) علي المحجوبي. العالم العربي الحديث والمعاصر، تخلف فاستعمار فمقاومة. ط1 دار محمد علي، تونس 2009. ص 24-25.

22) جماعة. الديمقراطية في العالم العربي. منشورات الجمعية اللبنانية للعلوم السياسية. بيروت 1959. ص 188-189.

23) مالك بن نبي. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. ص 75.

24) المرجع نفسه. ص 57-58.

25) المرجع نفسه. ص 33.

26) هيجل. محاضرات في فلسفة التاريخ.ج1. تر/ إمام عبد الفتاح إمام. ط2. دار التنوير. بيروت 1981. ص 80-81.

27) مالك بن نبي. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. ص 56.

28) هنري بوانكاري. قيمة العلم. ص 7.

29) مالك بن نبي. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. ص 83.

30) مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه. دار الفكر المعاصر. بيروت 2002. ص 14.

31) حديث. لم نعثر له على سند.

32) سورة التوبة. الآية 47.

33) مالك بن نبي. بين الرشاد والتيه. ص 15-16.

34) المرجع نفسه. ص 26.

35) لورنس توماس إدوارد. أعمدة الحكمة السبعة. تر/ محمد نجار. ط2، الأهلية للنشر. عمان 2001 ص33.

36) المرجع نفسه. ص38.

الذاتية الفردية من الوجهة الاجتماعية والفلسفية في طريق الكشف والإبداع

الدكتور محمد شطوطي

في هذا المقال محاولة لتعريف الذات الفردية كعامل أساسي في كل تقدم فالإنسان الفرد هو الذي يمثل الإنسانية في ذاته بكل معطياتها، وبكل معانيها.. فإذا أردنا التقدم والتطور، فإنّ الاهتمام بالذاتية الفردية هو الطريق إليها لا غير.

1- مفهوم الذاتية الفردية:

الذات، أو الأنا، أو الفرد هي ألفاظ تشير في الأصل إلى معنى واحد في شيء واحد، وهو الذاتية الفردية، وهي في ذات الوقت تعبير عن الشيء بأنه (هو، هو) ولا يمكن أن يكون غير ذلك، فالذاتية الفردية هي وحدة النشاط النفسي للفرد[1] وهذا النشاط يختلف من فرد إلى فرد بالتأكيد إنه مبدأ منطقي لا يمكن أن لا يكون، ألا وهو مبدأ الذاتية... وبعضهم يطلق على الذاتية الفردية (الأنا الإنساني)[2] **Le moi Humain** أي الإنسان الفرد الذي ليس له من ينوبه أو أن يكون ذاته... في يوم من الأيام !! ودليلنا في ذلك (أن الذاتية الفردية ترجع كل حكم وجوديا، أو تقديريا إلى أحوال أو أفعال شعورية فردية)[3]، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تكون هي ذات الشعور عند غيرها.

وبمعنى آخر أن الأنا أو الذاتية الفردية هي في طريق الشخصية أو هي تنوبها في كثير من الحالات، كمواقف، فالذاتية الفردية والشخصية شيء واحد عندما تكون مع الآخر...[4]، ولأن الشخصية هي الموضوع الأول والأخير في علم النفس فإن الشخصية مظهر للذاتية الفردية لا غير، وبها نتعرف عنها وليس هناك شيء آخر ولأن (الذات أهم من لفظة الشخص لأن الذات تطلق على الجسم وغير الجسم، والشخص لا يطلق إلا على الجسم)[5] هذا الذي بمظهره يمكن التعرف على الذات (أي الذاتية الفردية) بمعنى أدق والذاتية الفردية هي من مفهومين، مفهوم نفسي وهذا له ما

يبرره في علم النفس ومفهوم اجتماعي له ما يبرره في علم الاجتماع، فالمفهوم النفسي صورته أن الأمر يخص الفرد لا غير... وهي في تباين مع الآخر أبدا... والمفهوم الاجتماعي يستعار في ظروف خاصة جدا بمعنى الوحدة، والاتحاد والمصير فنقول الذات الجماعية...

2. **الذاتية الفردية والذاتية الجماعية:**

الذاتية الفردية هي ما حددناه من ذي قبل بانها تشير إلى الواحد دون أن تتطابق معه أي مع الآخر في كل شيء...

وقد تشترك معه... وأما الذاتية الجماعية فهي تشير إلى وحدة المصير التي هي في طريق توحيد الفكرة حول موضوع ما والعمل بها... غايتها الجميع والمصلحة العامة لا غير إنها تعبير عن ذوات تنطوي تحت ذات الموضوع الواحد، والمصير الواحد... والذاتية الفردية تقابلها الذاتية الجماعية ومنها نقول أن الفرد والمجتمع ثنائية ضرورية لا يمكن أن لا تكون هذه الثنائية، ولا يمكن الفصل بينهما من حيث المبدأ كالتعاون والتكامل... فالفرد عن المجتمع، والفرد في المجتمع، والفرد من المجتمع... والفرد مع المجتمع، ومن الفرد إلى المجتمع...

3. **دور الفرد في المجتمع:**

صورة الفرد تتمثل في الفيلسوف، وفي العالم، وفي البطل وللبطل مواصفات تلك التي يكون بها بطلا يذكره التاريخ على مر الأجيال كفرد (اي ذاتية فردية) كان له الشجاعة والإقدام ما لم يكن لغيره... من الفلاسفة الشيخ الرئيس ابن سينا **(980-1037)**م ومن العلماء ألبرت آينشتاين العالم العبقري **(1879-1955)**م، ومن الأدباء جاك لندن **(1876-1916)**م الكاتب الأمريكي العنيد الذي عرف كل ويلات العذاب والألم، والتشرد، ولكن في الأخير، انتصر، ومن مقولاته: "أرى الأشياء على ضوء التاريخ وقوانين الطبيعة[6] ومن المفكرين الأحرار الفيلسوف جان بول سارتر **(1905-1980)**م صاحب كتاب (عارنا في الجزائر) ترجمة الأديب سهيل أدريس وفيه قصة علي بومنجل رحمه الله، الذي قبض عليه وطلب منه أن ينزع ما عليه من ملابس فرفض، ولما سئل عن السبب قال إنني أستحي أن أكون أمامكم كذلك إنه درس في القيم الرفيعة والمعاني الإنسانية العظيمة[7].

وهناك ذوات فردية حققت المعجزات في ثورة لم تكن تعرف المستحيل منها ذات الأمير عبد القادر الجزائري وعندما يذكر اليوم أو غدا، تذكر المقاومة الجزائرية، التي كانت ترفض الاستعمار قلبا وقالبا... وجاءت الثورة التحريرية لتواصل الطريق ومن أبطالها:

العقيد عميروش الذي توفي سنة 1959 رحمه الله مع العقيد الحواس في نفس اليوم بالقرب من مدينة بوسعادة وهما في طريقهما إلى تونس لحضور مؤتمر حول الكفاح المسلح، رحمهما الله وأسكنهما جنة الخلد...[8] والشهيد باجي مختار (سوق أهراس) توفي سنة 1954م. ومصطفى بن بولعيد (أريس الأوراس) الذي توفي سنة 1956م ومحمد العربي بن مهيدي (عين مليلة) وله مقولة مشهورة هي: (أنشروا الثورة في الشارع) وسوف ترونها متبناة ومحمولة على أعناق الملايين من الرجال)[9]، وديدوش مراد، وطالب عبد الرحمن الذي كان يلقب بالطالب الكيمياوي وزيغود يوسف[10] وغيرهم ولا ننسى دور المرأة ككاتبة وممرضة، وكجندية في الميدان.

4. الفرد في التاريخ:

أبطال التاريخ هم أفراد لا غير وأسماء في التاريخ هم أفراد (ذوات فردية) يصنفون حسب مجالات نشاطهم فمن الفيلسوف بين كتبه، ودفاتره إلى العالم في مخبره وتجاربه إلى البطل في معركته مع العدو فكل واحد منهم اختار كيف يموت، وهذا الاختيار له ما يبرره لا محالة...

5. مجالات الذاتية الفردية:

إن مجالات الذاتية الفردية عديدة منها المجال النفسي (علماء)، والمجال الأدبي (كتاب) والمجال الفلسفي (آراء ومواقف) والمجال الاجتماعي (عمال) والمجال العلمي (مخابر)، والمجال اتاريخي (رجالات سياسة) وكل هذه المجالات مجتمعة وغيرها هي من صنع الذوات الفردية لا غير...

وساذكر ههنا بعض الذوات هذه المجالات التي شاركت في بناء المجتمع الإنساني في مجالها[11]:

أ) **المجال النفسي:**

من الأمور التي يجب على الإنسان أن يهتم بها، وهو في هذه الحياة الدنيا صحته الجسمية بالدرجة الأولى، وهو مطلب ضروري لا يحتاج إلى دليل... لكن الذي لم يذكر كثيرا هو الصحة

النفسية وقد أدرك بعض العلماء أنّ الصحة النفسية أساسية في دوام صحة الجسم، ومن هؤلاء العلماء في مجال علم النفس نذكر (فرويد)[12] الذي اهتم بجوانب لم تكن تذكر من ذي قبل إلا قليلا، وله في ذلك مؤلفات عديدة منها كتاب التحليل النفسي، وكتاب الكبت... وغيرهما وقد كانت له مشاركة جادة في معرفة النفس ومناحيها الخفية... وبخاصة اللاشعور هذه المنطقة من الجهاز النفسي كما يراه هو والذي له الدور في استقامة الشخصية السوية، أو في دراسة الشخصية غير السوية...

فالبحث في اللاشعور أدى إلى معرفة بعض السلوكات لم تكن أسبابها واضحة المعالم... فالكبت ليس بالحالة الوراثية وإنّما هو نتيجة حياة الفرد في مجتمعه... وفي هذا العصر نلاحظ أننا في حاجة إلى علم النفس أي إلى معرفة النفس، وميولها والأسباب التي تصيبها كما يصاب الجسم، وقد قيل أن عصرنا هو عصر علم النفس بحق، لأن الإنسان يعيش القلق، والخوف من مظاهر طبيعية وأخرى نفسية لظروف اجتماعية وعاطفية.

فالمجال النفسي اليوم عرف تقدما ملحوظا وله فروع عديدة في مجالات كثيرة علم النفس العام، وعلم النفس الطفل، علم النفس المدرسي وغيرها من العلوم التي خدمت، وتخدم الإنسان في كثر من نواحي حياته الاجتماعية.

ب) المجال الأدبي:

أمّا في المجال الأدبي فهناك أدباء كان لهم الدور في نشر الأدب الرفيع من شعور ورواية وقصة، ومقالة... وهو مجال لا يمكن إهماله، لأنّه يعبر عن الإنسان في مناحيه الاجتماعية والعاطفية، والأخلاقية والجمالية ولا يمكن أن لا يكون هذا المجال الأدبي في حياة الإنسان لأن صورة الإنسان التي تترجم عواطفه ووجدانه والقائمة طويلة بالأدباء الذين كتبوا على الإنسان كي يبقى إنسانا بما فيه، وليس عيبا أن يخطئ، والعيب أن لا يكتب أو أن لا يقرأ، أو أن لا يعبر عن مشاعره (كذات) بين الذوات وكحق له في هذه الحياة.

فقد كان الأدب ولا يزال هو في طريق أن يبقى الإنسان بعواطفه ومشاعره وأحساسيه أفضل من أن لا يكون تلك هي قيمة الإنسان في هذا الوجود.

ج) المجال الفلسفي:

وفي المجال الفلسفي نرى أن الإنسان منذ وجد وهو يفكر، لأن التفكير لصوق به، وبه فقط ينظم حياته وقد عرف الإنسان بالكائن السؤالي... وهذا يدل على أن الإنسان لا يمكن أن لا يفكر، فالتفكير جوهره، وبه يعرف بين الكائنات الحية، وقد أطلق على الذين ساروا في هذا المجالل بالفلاسفة... لأنهم يبحثون عن الحقيقة في عالم معقول، فالعقل ملكة أوجدها الله سبحانه وتعالى في الإنسان كي يميزه عن غيره من المخلوقات وهذا فضل لا يمكن أن لا نذكره على الدوام.

فالفيلسوف هو (ذات) أدركت هدفها فسارت نحو تحقيقه بالتفكير والبحث، لأن الفلسفة تفكير في كل شيء ما عدا الروح عند المسلم[13] على أساس مبادئ العقل إلى مواقف... ورغم اختلاف المواقف بين الفلاسفة فإن الحياة تستمر، ويشعر كل واحد منا أنّه يشارك في فهم الحياة أو هو يحاول أن يفهمها[14] فالحياة معقولة وبالعقل ندرك مناحيها...

د) المجال الاجتماعي:

هناك علماء إلتفتوا بإرادتهم إلى دراسة المجتمعات لأنهم أدركوا بأن دراسة الفرد في المجتمع أو قل دراسة الفرد من خلال المجتمع ضرورة ملحة لمعرفة الشخصية وقوة هذه الشخصية في الواقع العيني فالمجتمع الذي يحترم الفرد (الذات الفردية) هو مجتمع يريد أن يكون بأفراده قوة أمام المحن، والمصائب، فالفرد عند علماء الاجتماع أو قل الذات الفردية هو المجتمع عينه!!؟ ولهذا وجب على المجتمع احترام هذه الذات، والاهتمام بها مهما كان سنها، أو جنسها، أو دينها والتعامل معها، وصورة هذا التعامل هو الحوار، لأن المجتمع هو مجموعة من الأفراد هي التي تكونه... ويرى البعض أن الفرد هو الذي يمثل المجتمع وقد قال أحدهم أن الفرد هو من صناعة المجتمع لا غير... فكلّما كان الفرد بخير كان المجتمع بخير...

ه) المجال العلمي:

هناك علماء بذلوا جهودا لا يمكن أن تنسى مع مرور الزمن لأنهم كانوا في خدمة الإنسانية هي ذوات لم تكن ترى في بحوثها واكتشافاتها إلا سعادة الإنسان فكان العلم، والتكنولوجيا في خدمة

الإنسان حياته في الصناعة والفلاحة والاقتصاد فالمجال العلمي عو نتاج فكر الإنسان من أجل الإنسان وقد أطلق على عصرنا عصر التكنولوجيا شريطة أن يخضعها هذا الإنسان في خدمة السلام والأمان...[15]

و) المجال التاريخي:

هو مجال من لا يريد أن ينسى الماضي، ورجالاته العظماء الذين قدموا لمجتمعاتهم الكثير من الإنجازات والبطولات التي كانت تعريفا لقوة الإرادة في بناء حضارة تتماشى ومقومات لكل مجتمع، وقد أثار عبد الرحمن بن خلدون[16] إلى هذا الأمر في مقدمته بأن الإنسان هو صانع التاريخ لا غير... وهو الذي يعيده، وفي التاريخ حقيقة الإنسان مهما كان جنسه وعقيدته، وأصدق ما في حياة الإنسان الفرد (الذات) أو المجتمع هو تاريخه... فالزمن كفيل بكشف الحقيقة كاملة إذا أردنا نحن الحقيقة، وفي الأخير، فإن التاريخ مدرسة من يريد أن يكون بذاته لذاته، فالتاريخ مدرسة الرجال.

ز) المجال الفني:

هو مجال من أدرك أن في الحياة جمال، وبهاء لا يمكن إهمالها لأنها مصدرا إلهام وإبداع ومن رجالات الفن والخيال الموسيقار العبقري الأصم بيتهوفن[17] الذي كان له السبق في كشف الحياة من تناسق وانسجام... فالموسيقى عالم من أراد راحة نفسه، وابتكارات عقله وقد كان العالم العبقري ألبرت آينشتاين[18] يعشق الموسيقى، فهي رفيقته، وهو في مخبره، أو في تدوين معادلاته الرياضية المعقدة فالموسيقى، حديقة العلماء وهم في عالمهم النظري بعيدا عن المادة، وبكل أنواعها... إنّها عالم من يريد صفاء النفس ونقاوة الوجدان...

ح) المجال التربوي:

في هذا العصر نحن في حاجة إلى فلسفة التربية، التي هي في طريق أن تعبِّد لنا المسالك في الحياة وسط عالم تكنولوجي كثيرا ما كان سببا لمتاعب الإنسان ومشاكله وبالتربية تمكين الفرد من أن يدخل الحياة سلاحه العلم والمعرفة، ففي مجال التربية أو قل علوم التربية تكوين الفرد تكوينا لا يفتقر إلى مقومات خارج المقومات الوطنية بكل صورها...

ط) المجال الاقتصادي:

هو المجال الحيوي الذي تظهر فيه نشاطات الذات وهي بين الذوات، وقدراتها على الإنماء والتطور والإكتفاء الذاتي في كثير من مجالات الحياة فالاقتصاد صورة المجتمع وهو في طريق التحرر من التبعية بكل صورها فالمجتمع الذي يصنع غذاءه هو مجتمع لا يفتقر إلى غيره في شيء... وهناك دراسات جادة في موضوع الاقتصاد غايتها أن الذات إذا أرادت أن تتحرر من كلّ تبعيات الحياة المعاصرة يجب الاهتمام بالذات والعمل على تشجيع كل نشاط يبذل فالمجتمع أفراده والذات الفردية قادرة على تحقيق الكثير إذا عرفنا كيف نوجهها الوجهة الصحيحة... فالمجتمع الذي يحترم أفراده ويحثهم على العمل هو مجتمع يريد أن يحمي ذاته من ويلات الزمن وتقلباته...

والحضارة إذا أردنا الحقيقة دوامها هو في أفراد المجتمع من الوجهة الاقتصادية... صورتها الصناعة والتجارة والبحوث العلمية الميدانية وتشجيع أصحابها نحو تحقيق بحوثهم على أرض الواقع العيني...

ي) المجال الديني:

الذاتية الفردية في المجال الديني، ذاتية لها من الدور في تمتين العلاقات بين أفراد المجتمع وتوحيد مصيره، ولأنّ الدين هو من مقومات المجتمع، فكلّما كان في صالح الذات وتقويمها دون عنف، ودون إكراه فهو في طريق تمكين الفرد من دينه، والعيش في سلام في دنياه... وأعتقد أنّ كلّ الأديان هي في احترام الذات، فكلّما احترمنا الذاتية الفردية كلما اقتربنا من حقيقة حياتنا...

ك) المجال الأخلاقي:

ليس عيبا أن لاَ يكلم الناس بعضهم البعض، ولكن العيب كلّ العيب أن يسلكون سلوكا يحمل الحقد والكراهية، واللاتسامح عندما يتكلمون مع بعضهم البعض، هنا إشكالية الأخلاق برمتها لأنّ حدّ الأخلاق (هو البحث في الأحكام القيمية التي تنصب على الأفعال الإنسانية من ناحية أنّها خير، أو شر)[19]، والمقصود من المجال الأخلاقي ههنا هو الأخلاق العملية التي صورتها سلوك تظهر على الذات وهي بين الذوات.

فالأخلاق صفة تدل على صاحبها لا غير كسلوكٍ طبعًا، ولكن السلوك الذي يصدر عن صاحبه هو ذلك السلوك الذي يمتن العلاقة بين الأفراد في المجتمع الواحد لا ليفرق بينهم... لأنّ ذلك هو في طريق أن يفتقر المجتمع إلى من يرفع من شأنه بين الأمم، فالأخلاق العملية هي ترجمة للنفس (الذات الفردية) لا غير...

والعاقل من أدرك أنّ الأخلاق أرضية من يريد أن يثبت وجوده في هذا الوجود حتى الرحيل.

ل) المجال التجاري:

التاجر في المجتمع هو ذات لها دور لا يستهان به، ويجب أن نلتفت إليه، وأن نشجعه على مساره نحو تقريب ما يحتاج إليه أفراد المجتمع من سلع بكل أنواعها وللتجارة فلسفة صورتها الصّدق في العمل، فالتاجر الذي يصدق في معاملته مع أفراد المجتمع مهما كان مستواهم هو تاجر يريد أن يكون مواطنا صالحا، مشاركا في تنمية المجتمع على أساس حب الوطن والمواطن أو قل هي ذات في خدمة الذوات.

م) المجال الإنساني:

المجال الإنساني مجال فيه دوام بين الذوات ما دامت هذه الذوات في هذه الحياة لأنّ الذات الفردية الإنسانية ليست قادرة أن تعيش بمفردها أو قل بذاتها مع ذاتها دون حاجة إلى ذات أخرى هي ضرورية لإثبات وجودها في الوجود...فالذات الفردية اجتماعية بالطبع بإنسانيتها التي لا يمكن أن لا تكون فيها، وهي بين الذوات والذاتية الفردية في هذا العصر قلقة تبحث عن السبب في أسئلتها، وهي أسئلة مشروعة لأنّها وجدت ذاتها تعيش في فراغ عاطفي تارة، ونفسي تارة أخرى... إنّها تبحث عن من يقف معها في لحظات التأمل... هناك كتاب صدر عن دار المواهب بعنوان (في طريق الذات)[20] يسعى من وراء أسئلته الافتراضية أن يكون عونا للذي يحتاج إلى مرافقة قد يجد فيها خلاصا لحريته... وقلقه.

وأقلوها ههنا بصدق أنّ العلاقات الإنسانية في هذا الزمن ليست بالعلاقات التي تظهر في كل حين، فنحن في حاجة إلى العلاقات الإنسانية أكثر من أي علاقة أخرى... لأنّ في ذلك توحيد

للجهود، والمصير... فالخلافات اليوم التي هي بين الدول قد أثرت على العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع الواحد...

فالذات الفردية اليوم هي في حاجة ماسة إلى أصولها الإنسانية أكثر من ذي قبل في كلّ مجالات الحياة.

ن) المجال الاستشاري:

الإنسان كذات فردية لم تتوقف عن الأسئلة بذلك فقط استطاع الإنسان أن يصل إلى ما وصل إليه... لكن كلّما تساءل عن مصيره وهو بين نتاج التكنولوجية التي كثيرا ما كانت سببا للشقاء، والحزن صورتها الأسلحة الفتاكة، والحروب التي بين القوي، والضعيف...

كل هذا تطلب من العلماء التفكير في فهم هذا العصر الذي كثرت فيه الأزمات، والصراعات....

والضحية هي الذات الفردية وحتى تبقى هذه الذات في مسارها الإنساني أوجد علماء التنمية البشرية علما هو الاستشارة الشخصية[21].

الذي تساعد الذات على تخطي الأزمات أو على الأقل فهم الذات والمعطيات التي في حاجة إليها حتى تنتقل من حالتها التي تعاني منها إلى حالة هي أفضل ولهذا العلم تقنيات خاصة به لا تؤخذ إلا في مراكز التدريب...

ولما تحصلت أنا شخصيا على دبلوم الكوتشينغ **2012**م أدركت أهمية الاستشار الشخصية في التربية والتعليم والعلاقات الاجتماعية وتحسين العلاقات الإنسانية... فالذات الفردية إبداعية إذا أردنا الحقيقة وهي في طريق الكشف والجديد في كل مجالات الحياة، إذا عرفنا كيف نقف بجانبها وكيف نسهل لها التصريف في وسائل البحث، والتنقيب ودليلنا في ذلك الأمم المتقدمة التي شعارها الذات الفردية هي المبدعة لا غير...

س) المجال الطبي:

المجال الطبي وهو من شقين الاول الطب الذي يعالج فيه الجسد، والثاني الطب الذي تعالج فيه النفس لأنّ النفس تصاب كما يصاب الجسد والمجال الذي أريد أن أشير إليه ههنا هو الطب النفسي الذي صار مطلبا ضروريا في زمننا هذا بإعتبار أنّ الذات قلقة على الدوام دون أن تدرك الأسباب العميقة لقلقها...

لقد بدأ بعض المهتمين بعلم النفس أن يكتبوا ويبحثوا في مجال الطب النفسي، فمعرفة النفس من حق الجميع، ولي في ذلك مشاركة[22] حاولت فيها أن اقترب من هذا العلم بمؤلفات نشرت لتكون مؤنسا للقارئ في فهم بعض الحالات التي ليست بالعصيّة على إدراكنا، والعمل بها لتقويمها...

وقد قيل أنّ عصرنا هو عصر علم النفس، فرغم الإمكانيات والوسائل المتوفرة، فالذات قلقة وتبحث عن أسباب قلقها على الدوام، وهذا من حقها... لقد كثرت الأشياء في حياة الإنسان وحار في أمره كيف؟ ولماذا؟ وما هي؟ فصارت هذه الأسئلة وهي مشروعة في طريق البحث عن حلول لها قدر الطاقة البشرية...

وقد ظهرت وهي في ازدياد، ولا شك أنّها أداة مساعدة لحلّ الكثير من المشكلات وأخطرها القلق... هذا الذي يحتاج إلى الطب النفسي، والاستشارة الشخصية وهما في خدمة الذات أبدًا.

إن المجتمع الذي يهتم بالذاتية الفردية في كل المجالات هو مجتمع يريد أن يكون الآن وفي المستقبل بذكر طيب في سجلات التاريخ... وأن (عاطفة احترام الذات)[23] واجبة على كل واحد منا لأن بذلك الاحترام نستطيع أن نكون رجالات ونساء في طريق مجتمع لا يفتقر إلى رجال ولا نساء... وأختم هذا المقال بمشهد إنساني ووطني لا يفتقر إلى شرح ولا إلى توضيح، وهذا المشهد هو يوم إعدام الشهيد أحمد زهانة[24] سنة **1956**م ولسان حاله يقول وهو في طريق المقصلة بساحة سجن بربروس:

اشنقـوني فـلست أخشى حبالا
واعدموني فلست أخشى الحديد
وأقضي يا موت فـي ما أنت قاض
أنا راض إن عاش شـعبي سـعيد
أنا إن مـــت فالـجزائر تـحـيا
حـرّة مـستقلة لـن تـــبـيد[25]

وفي الأخير إن الذات الفردية هي أساس كل نشاط إنساني واجتماعي، وعليه يجب الاهتمام بها لأنّها مصدر كل تقدم، وكل تطور إذا أردنا أن نثبت وجودنا بين الأمم المتقدمة.

إنّ الاهتمام بالذات الفردية، لهو عين الاهتمام بالمجتمع، أو قل أنّ صلاح المجتمع هو عن طريق وحيد هو الذات الفردية... فإذا أدركنا أهمية الذات الفردية فإننا نكون قد عبدنا الطريق إلى مجتمع لا يفتقر إلى رجال ولا إلى نساء ولا إلى عباقرة وعظماء وفلاسفة.

الهوامش والمراجع:

(1) روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص216.

(2) André lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, P.U.F, Paris, 1996, P642.

(3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1995، ص107.

(4) Marcel Boll et Français Saud, La personnalité, Masson et cie édition , Paris, 1958, P19.

(5) محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، 1995، ص107

(6) Jack Landon, Histoire de siècles futures, Union Générale, d'édition, Paris, 1974, P24

نص المقولة:

(Je vois les choses à la clarté de l'histoire et des lois de la nature)

(7) جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، ترجمة سهيل إدريس، دار عويدات، بيروت، لبنان، (ب.ت)، ص65.

(8) من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي، الذكرى الخامسة والعشرون لفاتح نوفمبر (1954-1979)م، وزارة قدماء المجاهدين، ص102.

(9) المرجع السابق، ص107.

(10) المرجع السابق، ص115.

(11) أي في مجال تخصصها.

(12) ولد فرويد في النمسا سنة 1856م طبيب نمساوي مات سنة 1939م في لندن يعدّ مؤسس التحليل النفسي من حيث هو طريقة لعلاج الأمراض العصبية عنده عدة مؤلفات من الكبت... والتحليل النفسي... محاضرات في التحليل النفسي...

(13) "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"، سورة الإسراء الآية 85.

(14) موقف برتراند رسل من الفلسفة فهو يرى أنّها لفهم الحياة لا غير (1872-1970)م فيلسوف انجليزي، جائزة نوبل 1950م.

(15) دور كايم (1858-1917)م عالم اجتماع وفيلسوف وضعي فرنسي كان أستاذا في جامعة السوربون بفرنسا.

(16) عبد الرحمن بن خلدون صاحب المقدمة (1332-1406)م، مؤسس علم العمران...

(17) بيتهوفن (1770-1827)م ولد في بون من أهم تأليف الموسيقية نشيد الفرح.

(18) ألبرت آينشتاين (1879-1955)م، عالم فيزيائي وهو صاحب النظرية النسبية الخاصة والعامة... وله كتاب بعنوان كيف أفهم العالم....

(19) إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص124.

(20) محمد شطوطي، في طريق الذات، دار المواهب، الجزائر، 2011.

(21) الكوتشينغ، ويطلق عليه في بعض الكتب المرافقة.

(22) محمد شطوطي، كتاب في الطب النفسي، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.

(23) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ط9، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر، 1966، ص360.

(24) أحمد زبانة: هو أحمد زهانة وعرف بزبانة ولد سنة 1926م بوهران من عائلة متصوفة تنتمي إلى الطريقة الدرقاوية تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، وانظم في شبابه إلى الكشافة الإسلامية في بداية الأربعينات والتحق سنة 1949م بالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية.

وفي سنة 1950 حكم عليه بثلاث سنوات سجن بعد عملية بريد وهران... كان من رجالات الثورة بالقطاع الغربي... وقع في الأسر بعد معركة القعدة في 8 نوفمبر 1954م نفذ حكم الإعدام فيه سنة 1956م وهو أول شهيد في الثورة يعدم بالمقصلة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه، من كتاب بديعة لزهر، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، ص224.

(25) المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير الوطني، الذكرى الثلاثون لاندلاع الثورة التحريرية، وزارة الإعلام، الجزائر 1984م، ص8.